

المدينة المنورة



مثنوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

المملكة العربية السعودية

١ - **تعريف:** هي مأوى ومثنوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مفازة الدرب الشمالي إلى الشام ، ارض الخصب والنماء... التمر والماء ، واحدة من اعرق المدن في التاريخ واحدى محطات التجارة الزاهرة في الجزيرة العربية.

٢ - **الموقع** تقع المدينة في الحجاز على هضبة تتدرج قليلا في الاتجاه الشمالي على بعد ٤٤٧ كم عن مكة المكرمة ، و٤٢٥ كم عن جدة و٢١٠ كم عن ينبع ميناء المدينة على البحر الاحمر. وترتفع عن مستوى سطح البحر نحو ٥٥٧ م ، على خط طول ٣٩ درجة و ٣٦ دقيقة وخط عرض ٢٤ درجة و ٢٨ دقيقة. يحدها من الشمال جبل احد ، ومن الشمال الغربي جبل سلع ، ومن الجنوب الغربي جبل عير (الذي يقع على بعد نحو ٤ كم عن مركزها الحالي) وتكتنفها من جهة الشرق والغرب حرتان هما حرة واقم وحرة الوبرة (الحرة هي الحجارة البركانية السوداء).

٣ - **التأسيس:** يرجع تاسيس المدينة الى عهود سحيقة في حياة امم انقرضت ، واقدم ذكر لها يرجع الى عهد المعينيين التي ازدهرت حضارتهم في الفترة ما بين (١٣٠٠ و ٦٣٠ قبل الميلاد) ، ويدلنا القرآن الكريم في سورة الاحزاب / ١٣ ان اسم المدينة كان يثرب وهو اسم لقرية كان يسكنها جماعات من العرب يذكر التاريخ بان الناس لما خرجوا من سفينة نوح (ع) بعد الطوفان ضاقت بهم المنطقة وكانت قبيلة عييل منهم ، حيث استطاع زعيمهم (يثرب بن عييل) الحفيد الرابع لنوح (ع) ان يبني المدينة ويوطن قدمه بها ، وسكنها كذلك العماليق بعد ان اخرجوا القبيلة العبلية منها ، وقد شاع اسم يثرب قديما حيث وجد في نقوش وكتابات تاريخية قديمة ، فقد ذكرت في جغرافية بطليموس باسم يثربا ، وفي النقوش السبئية كما عرفت ايضا بهذا الاسم من كلمة (مدينتا) التي تعني بالارامية (الحمى) ثم اختصرت فقيل لها المدينة ، ولم يرض رسول الله (ص) بتسميتها يثرب لانه لمع معنى التثريب (وهو اللوم والتوبيخ) فغير اسمها وسماها المدينة ، وبعد قدومه اليها من مكة اصبح اسمها مدينة الرسول (ص) ، كما انها عرفت باسما اخرى كثيرة احصاها ياقوت الحموي فوجدها (٢٩) اسماً منها: طيبة ، طابة ، المسكينة ، العذراء ، الجابرة ، المحبة ، المحبية ، المحبورة ، الناجية ، المباركة ، الدار ، الايمان.... الخ.

٤ - **التوسعة والاعمار:** - استمرت المدينة بالتوسعة والاعمار كمركز للحكم الاسلامي منذ الهجرة النبوية حتى رجب سنة ٣٦ هـ حيث نقل الامام علي (ع) مركز الخلافة الى الكوفة ، حيث اصبح المسجد النبوي الشريف مركزا للمدينة يحدد اتجاهات نموها وامتدادت شوارعها.

- سنة ١٢٧ هـ / ٧٢٥ م زاد مروان بن محمد (مروان الثاني) في عمارة المدينة واقامت فيها القصور والحدائق.

- سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م بنى الامير اسحاق بن محمد الجعدي اول سور حول المدينة وكان من اللبن.

- سنة ٣٦٧ هـ هدم عضد الدولة البويهى السور القديم للمدينة واقام بدلا عنه سورا مبنيا من الحجر لغرض حمايتها.

- سنة ٥٤٠ هـ جدد جمال الدين محمد بن ابي المنصور المعروف بالجواد الاصفهاني السور مرة اخرى بعد ٢٠٠ سنة من بنائه.

- سنة ٥٥٨ هـ قام نور الدين زنكي بتجديد السور مرة اخرى ايضا.

- سنة ٦٢٧ هـ انشأ الخليفة العباسي ابو جعفر المستنصر بالله بيمارستانا شمال المسجد النبوي الشريف.

- اهتم الملك قايتباي (٨٢٦ - ٩٠١ هـ) بعمران المدينة واقامت في عهده المدارس والابنية الكثيرة.

- سنة ٩٢٧ هـ امتدت سلطة الدولة العثمانية الى الحجاز واهتم سلاطينها بمكة والمدينة وحظيت المباني بشكل عام والمسجد النبوي بشكل خاص بالعناية والرعاية الخاصة ، ففي عهد السلطان سليمان القانوني تم بناء آخر اسوار المدينة واقواها.

- سنة ١٢٨٥ هـ تم تجديد سور المدينة وحدثت فيه عدة ابواب هي: الباب المجيدي ، باب الحمام ، باب بصري ، وباب القاسمية.

٥ - المعالم المدينة المنورة واحة صحراوية تحيط بها الجبال والحرار من كل اتجاه ، وهي مكونة من صخور بركانية تقطعها مجموعات من الوديان التي تنحدر من هذه الجبال ، لتجلب معها تربة خصبة صالحة للزراعة. وطوبوغرافية المدينة تتلخص في تسميتين تاريخيتين تعبران عن جملة خصائص الموقع وهي عالية المدينة وسافلتها (العالية والسافلة) وتنقسم إلى ثلاثة اجزاء هامة هي كما يلي:

١ - الجبال المحيطة: تحيط الجبال بالواحة من جميع جهاتها وتكون قريبة من الشمال والجنوب واهمها:

- جبل احد: الذي يقع شمال المدينة المنورة على بعد نحو ٥,٥ كم ويمتد لمسافة ٩ كم. ويتراوح عرضه بين ١٠٠ - ٣٠٠ م وبارتفاع يصل ٣٥٠ م وتحف به من جميع جوانبه مسايل الاودية " نعمان ، قناة ، حمص « - جبل عسير: في جنوب المدينة ويبعد عنها نحو ٨ كم ويمتد لمسافة ٤ كم ومتوسط عرضه ٧٠ م ويرتفع نحو ٣٠٠ م عن وادي أبي هريرة.

٢ - الحرات.

٣ - الاودية: تنحدر من الجبال إلى الواحة لتشقها وتتجة جميعها إلى الشمال الغربي (اسفل السافلة) حيث تلتقي جميعها في « زغابة » واهمها اودية « قناة العقيق » و« بطحان » و« ابو جيدة » وثلاثة اخرى اقل اهمية.

محلاتها السكنية الحديثة: ينبع ، العلا ، بدر ، المهدي ، الحناكية ، الفريش ، المليح ، الحسو ، الصويدرة ، وادي الفرع ، ابيار الماشي.

اشهر قراها القديمة: العقيق (وهو وادي على بعد ٣,٥ كم عن المدينة) ، خيبر (على بعد ١١٥ كم عن المدينة) ، فذك (وهي قرية من قرى خيبر على بعد ٣,٥ كم عن المدينة) ، وادي القرى (وهو وادي بين الشام والمدينة) ، وبين تيماء وخيبر الكثير من القرى وبها سمي وادي القرى.

شوارعها: شارع البقيع ، شارع النخالة ، شارع الامام علي (ع) (العوالي) ، شارع السالمية الجديد ، شارع مالك ، شارع المطار ، شارع ابي ذر ، شارع الستين ، شارع قربان ، وشارع الحزام.

مساجدها: تضم المدينة المنورة مجموعة كبيرة من المساجد الاثرية عد منها السمهودي قرابة ٥٦ مسجدا غير ان اكثرها قد زال واندثر مع مرور الايام واهم تلك المساجد:

المسجد النبوي الشريف: ويضم قبر الرسول الاعظم محمد (ص) ، (مسجد الغمامة « او المصلى » ، مسجد السيدة فاطمة (ع) ، مسجد بلال بن رباح مؤذن الرسول (ص) ، مسجد القشلة « او مسجد العسكر » ، مسجد الشمس) (ازيلت مواقعها حاليا) ، مسجد ذي الحليفة « او مسجد الشجرة » (دخل في التوسعة السعودية للحرم) ، مسجد السقيا ، مسجد المنارتين ، مسجد عروة ، مسجد المعرس ، مسجد الجمعة « مسجد الوادي » ، مسجد بنات النجار (بقباء) ، مسجد قباء (وهو اول مسجد بناه النبي (ص) في المدينة وصى فيه بأصحابه جماعة ظاهرا) ، مسجد القبلتين ، مسجد الاجابة ، مساجد الفتح (وهي مسجد الفتح ، مسجد علي (ع) ، مسجد فاطمة (ع) ، مسجد سلمان الفارسي ، مسجد أبي بكر ، مسجد عمر.. الخ) ، مسجد الفضيخ ، مسجد ابي ذر الغفاري (مسجد السجدة) ، مسجد الراية ، مسجد سيد الشهداء « حمزة بن عبد المطلب ».

آبارها: في المدينة ٢٠ بئرا تاريخيا اهمها: بئر اريس او بئر الخاتم او بئر النبي (ص) ، بئر غرس: « يروى بن ماجة بسند عن الامام علي (ع) قال رسول الله (ص) إذا انا مت فغسلوني بسبع قرب من بئري (بئر غرس) » ، بئر اهاب او بئر زمزم ، بئر بدر.

اهم اوديتها: وادي العقيق ، وادي بطحان او وادي ابي جيدة ، وادي رانوان ، وادي مذيبيب .

دورها الاثرية المشهورة: دار ابي ايوب الانصاري ، دار الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ، دار جعفر الصادق (ع). (ازيلت جميعها اثناء التوسعة السعودية مؤخرًا).

مقابرها: مقبرة البقيع ، والتي تضم (مقابر زوجات النبي (ص) ، مقابر ابناء وبنات النبي (ص) ، مقابر اهل بيت النبوة (ع) ، مقابر بني هاشم ، مقابر اصحاب النبي (ص) (عثمان بن مظعون ، وكعب بن عمر). ثناياها المشهورة: ثنية الوداع ، ثنية عثت ، ثنية الشريد .

أسواقها: كانت في المدينة المنورة ١١ سوقا في المناخة أكبرها واوسعها ، سوق الحبابة ، وسوق التجارة ، سوق السمانه ، (الرواسة) ، وسوق الفخارة والبيطرة وبعض النحاسين وسوق البرسيم... ويعتبر سوق زباله من اقدم أسواق المدينة .

مدارسها: المدرسة الرستمية: توقف التعليم فيها وتحولت الى مجلس خاص بالاغوات وادخلت في توسعة المسجد النبوي .

مدرسة قرة باشي: تحولت المدرسة الى رباط ما زال قائماً حتى الان رغم تغير المبنى الاول الذي ادخل في توسعة المسجد النبوي .

مدرسة محمد آغا: تغير اسمها او اغلقت .

مدرسة الشفاء (دار السيادة): ظلت تؤدي دورها الى نهاية العهد العثماني .

مدرسة الساقلي: ظلت قائمة الى نهاية العهد العثماني .

المدرسة الجديدة (مدرسة كبرلي): ظلت قائمة الى اواخر العهد العثماني .

المدرسة الحميدية: ظلت قائمة الى آخر العهد العثماني .

المدرسة المحمودية: ازيلت عام ١٣٧١ هـ عندما بدأ مشروع التوسعة .

مدرسة حسين آغا: ازيلت في مشروع تحسين شوارع المدينة .

المدرسة الاحسانية: ظلت قائمة الى آخر العهد العثماني

المدرسة القازانية: تحولت الى رباط .

المدرسة الخماسكية: توقف التدريس فيها ثم تحولت الى مقر دار الحكومة ثم صارت مستشفى للعساكر النظامية .

مكتباتها: مكتبة الملك عبد العزيز (مجمع المكتبات الاثرية) ، مكتبة عارف حكمت ، مكتبة المصحف ، مكتبة الحرم المدني(التي ازيلت مؤخرًا).

٦ - من ذاكرة التاريخ: - سنة ٥٨٦ ق. م هاجر اليهود اليها في عهد الملك بخت نصر وتعتبر قبيلة قينقاع اشهر القبائل اليهودية واغناها التي سكنت في الجزء الجنوبي من المدينة واشتهرت بصناعة الذهب .

- سكن العرب من العمالة مدينة يثرب قبل هجرة القبائل العربية القادمة من اليمن بعد سيل العرم الاول (عام ٤٥٠ م) وقبل نزوح اليهود اليها .

- في الفترة ما بين (٤٤٧ - ٥٣٢ م) بدأت هجرة القبائل العربية اليها ومنهم قبيلة الاوس والخزرج .

- وقعت معارك عديدة بين قبيلتي الاوس والخزرج منها حرب سمير (نسبة الى الرجل الذي اشعلها واسمه سمير

بن زيد) ، حرب حاطب ، حرب بعث ، موقعة السرارة ، موقعة فارغ ، موقعة الفجار الاولى والثانية... الخ . - لقد اكرم

الله تبارك وتعالى اهل المدينة المنورة بخطابه اياهم في الآيات المدنية بقوله « **يأيها الذين آمنوا** » .

- سنة ٦٢٠ م تم اول اتصال بين الرسول (ص) واهل يثرب عند قدومهم للحج في مكة وتكرر ذلك سنة ٦٢٢ م في

عام الهجرة .

- سنة ٦٢٢ م بدأت الهجرة النبوية الشريفة من مكة الى المدينة حيث وصل الرسول (ص) قباء في يوم الاثنين ٨

ربيع الاول من العام الاول للهجرة ومكث فيها اربعة ايام حيث اصلح بين قبائل الاوس والخزرج كما خطط لنفسه ولآل

بيته داراً بعد ان انشأ مسجده فيها .

- في ظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان سنة ٢ هـ حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المعظمة ، وفي هذه

السنة ايضا فرض الصوم ، ووقعت غزوة بدر ، وفي هذه السنة ايضا تزوج الامام علي (ع) من السيدة فاطمة الزهراء

(سلام الله عليها) .

- سنة ٣ للهجرة ولد الامام الحسن بن علي (ع) ، كما وقعت غزوة احد ، واستشهد حمزة عم الرسول (ص) ،

وهناك احداث كثيرة وقعت في السنوات اللاحقة للهجرة النبوية منها غزوة بني النضير ، غزوة ذات الرقاع ، غزوة

الخدق ، غزوة بني قريظة ، بيعة الرضوان ، صلح الحديبية ، غزوة خيبر ، وفي هذه السنة ايضا بدأت الرحلات المتتابعة لقبائل اليهود من المدينة الى الشام.

- سنة ٣٦ هـ أثر الامام علي (ع) ان يبقى في العراق فانتقل مركز الخلافة من المدينة الى الكوفة.

- سنة ٤١ هـ اصبحت المدينة امارة من امارات الدولة الاموية.

- سنة ٦٢ هـ ثار اهل المدينة بقيادة عبدالله بن الزبير ضد الحكم الاموي حيث عمل خندقا وسورا في الجهة الشمالية للمدينة ، ولكن تم القضاء على الثورة بعد دخول مسلم بن عقبة بجنده الى المدينة.

- سنة ١٤٥ هـ قام محمد بن عبد الله الحفيد الاكبر للامام الحسن (ع) بعمل خندق حول المدينة في موضع الخندق الذي عمل ايام رسول الله (ص).

- سنة ٢٣٠ هـ وفي عهد الخليفة الواصل تعرضت المدينة للهجوم من (بني هلال) فسبب خراب العديد من مبانيها.

- سنة ٥٧٨ هـ نزل الجنود الصليبيون يبيع ولكن صدوا بقيادة احد افراد عائلة صلاح الدين الايوبي.

- سنة ٦٥٤ هـ انتقلت السلطة من الدولة العباسية الى المماليك الذين كثرت المنازعات الداخلية في زمانهم وتدهور عمران المدينة.

- سنة ١٩١٦ م وبسبب الحرب العالمية الاولى قامت السلطة التركية في المدينة بهدم المباني حول الحرم بهدف تسهيل الدفاع عنها.

- سنة ١٩٥٠ م هدم السور المحيط بالمدينة ولم يبق منه غير اجزاء من (الباب المصري).

- سنة ١٩٧١ م احترقت المدينة فاتي الحريق على بعض تراثها المعماري.

٧ - المصادر:

- ١ - تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا / السيد أحمد ياسين الخياري ، ط٤ سنة ١٤١٤ هـ ، جدة.
- ٢ - التكوين المعماري والحضري لمدن الحج في المملكة العربية السعودية / تأليف / محمد سعيد فارسي ص: ١٣٧ / ط ١ سنة ١٩٨٤ م عكاظ.
- ٣ - المدينة المنورة تطورها وتراثها المعماري / صالح لمعي مصطفى.
- ٤ - التاريخ الشامل للمدينة المنورة / الدكتور عبد الباسط بدري / ج ١ : ٢٣.
- ٥ - المدينة المنورة عاصمة الاسلام الاولى / الدكتور محمد السيد الوكيل.